من اتجاهات الشيخ بابكر بدرى فى التربية

د. سرالختم عثمان

تستهدف هذه الدراسة تحليل بعض آراء الشيخ بابكر بدرى فى التربيـة ، وكذلك استنباط بعض الاتجاهات التربوية التى كانت تميز بابكر بدرى كمربٍ ، ولقد ضمن آراءه تلك فى ذلك المنهـاج التربـوى الـذى وضعـه واسمـاه « البدجوجه »(١) . ويرجع تاريخ ذلك الى عام ١٩٢٠م حينما كان يقوم بتأسيس مدرسة بقرية التميد ، بمنطقة الحلاوين بالجزيرة ، وكان خلال اقامته هناك قـد اطلع على ثلاثة كتب فى التربية ، أحدهم من تأليف عبد العزيز جاويش والثـانى لحسين بك توفيق والثالث لعمر بك فتحى .

وبالرغم من ان الشيخ بابكر لم يذكر اسماء الكتب التى ذكر مؤلفيها إلا أنه أشار إلى أنه انتقى منها الافضل ، واما فيما يتعلق بالسبب الذى دعاه لوضع ذلك المنهاج ، فذلك انه علم بانه ستناط به مهمة تدريب جماعة من معلمى الكتاتيب خلال عطلة ذلك العام . وكان لابد له ان يعد دروسا تربوية لتلك المهمة(٢) .

ولقد صاغ افكاره التربوية نظما ، ثم قام بتدريسها لتلك الفئة من المعـلمين وحرص على ان يجعلهم يحفظون المنظومة ، واستطاعوا ان يجتازوا الامتحان فيها .

ومن الملاحظ انه بدأ منهاجه بطريقة تربوية صحيحة ذلك انه بدأ بتعريف علم التربية وبين الغموض منه ، فأشار الى أن التربية ترمى الى تنشئة الطفـل بصورة متكاملة ، حيث يرى ان تكون مهمة التربية تنمية الناشئة جسمانيا وخلقيا وعلمياً . وهو يرى ان هذه الجوانب الثلاثة وثيقة الارتباط بعضها ببعض ، اذ ان نمو العقل يعتمد على صحة الجسم ، كما فى نظره أن قوة الاخلاق أساسها العلم النافع — وهو يقول فى هذا الصدد :

---

١ — تفسير القاموس لكلمة (البدجوجه) انها علم التدريس ، والبدجوج هو المعلم .

٢ — بابكر بدرى : تاريخ حياتى ، الجز الثانى ، ص ١٤٧ .

تربية نهوضهـــا بالطفـــل ليبلغن كمـــــاله بالعقـل
فى الجسم والعقل ثم فى الادب وذى الثـلاث مبلغات للارب
وكلهـــا ببعض قـد ترتبط كالجزء والكل بسعنى تختلط
اذ صحة العقل بصحة الجسم وحسن الادب نتيجتـه العلم(١)

ومن ثم نرى ان الشيخ بابكر يعنى بالتربية البدنية ولعلنا نلاحظ ان هـذه النظرة لوظيفة التربية كان قد نادى بهـا بعض الفلاسفة اليـونان امثال ارسطـو والذى بوأ التربية البدنية المكانة الاولى فى مجال تربية الناشئة ــ فقد كان يرى انه من واجب الدولة الاهتمام ببدن الطفل حتى قبل ان يرى النور ولقد ركز ارسطو على ضرورة الاهتمام بغذاء الطفل وملبسه وتمريناته الرياضية الامر الذى يكفل له كمال الصحة والقوة •

واما فيما يتعلق بالتربية الخلقية فقد جعلها ارسطو فى المرتبة الثانية بالنسبة التربية البـدنية •

وفى واقـع الامر فاننا حينما نلقى نظرة للتربية اليونانية القديمة تبدو لنـا الاهمية الـكبرى التى كانوا يولونهـا التربية البدنية فى تنشئة ابنائهم(٢) •

وليس ادل على ذلك من ان قوانين الدولة فى اثينا كانت احيانا تجبر الآباء على ان يبعثوا بابنائهم للمدارس الاولية حيث تمثل التربية البدنية عنصرا اساسيا فيها كما كانت الدولة تساهم فى بناء وصيانة مراكز التربية البدنية • والتى كان يؤمها الصبيان والكبار لاجراء تمـارين رياضية •

كذلك كان معلمو الرياضة او التربية البدنية ، يمثلون احدى الفئـات الرئيسية الثـلاث للمعلمين وكانت تلك الفئات الثلاث تضم معلمى النحو ، ومعلمى الموسيقى ومعلمى التربية البدنية • وكان على معلم التربية البدنية مهمـة تطـوير القدرات الطبيعية للنشء ، ويشمل ذلك تنميـة قدراتهم الجسمانية والرشاقة • والاطمئنان على صحتهم يوميا وذلك عن طريق اجراء بعض التمارين الرياضة مثل العدو والقفز والسباحة ورمى الرمح والمشى لمسافات طويلة •

---

١ ــ بابكر بدرى : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .
٢ ــ Butts, R. F., A Cultural History of Western Education, PP. 35—37.

واذا كان رجال التربيـــة اليونانية القديمة قد ادركوا اهمية التربية البدنية ، فان المربين المسلمين حرصوا على انيجعلوها عنصرا أساسيا فى التربية الاسلامية ، ولعل خير مثال لذلك الامام ابوحامد الغزالى والذى يعد من ابرز المربين المســلمين فقد اوضح الصلة القوية بين العقــل والجسم ، ومن ثم اهتم بالحديث عنالتربية البدنية للطفل وما يتعلق بها من مأكل ومنبس مثلما اهتم بالجــوانب العقليـــة والروحية . واشار الى التمرينات الرياضيةومدى تأثيرها فى النمو الجسمى والعقلى وفى هذا الصدد يقول الغزالى : « ويعودفى بعض النهار المشى والحركة والرياضه حتى لا يغلب عليه الكسل »(١) .

كذلك يدل على اهتمام الشيخ بابكربدرى بالتربية الرياضية حرصه على تعليم تلاميذه لعبــة كرة القــدم ، حيث بدأ تعليمها لتلاميذ مدرسة التميد التى أسسها وان كان قد قصد بذلك ايضا جذب الاولاد لتلك المدرسة بعد أن شعر بعــزوف الاهالى عن ارسال ابنائهم اليها .

وبعد ان اشار الشيخ بابكر الى أغراض التربية انتقل للحديث عن وســائل التربية او عوامل التربية كما اسماها . فذكر ان هذه الوسائل تتمثل فى الاسرة والاخوة والبيئة ثم المدرسة وعندما نتناولهذه الوسائل والعوامل واحداً تلو الآخر تجد انه جعل الاسرة فى مقدمة وســائلالتربية أو المجالات التربوية . ولعلنا اذا القينا نظرة لتطور الفكر التربوى ، نجدأن الاسرة كانت المجال الرئيسى للتربية، فهى التى كانت تشرف على تربية الناشئةمنذ المرحلة البدائية فى التاريخ ، وكانت تدرب الاطفال على اساليب الحيــاة السائــدة فى تلك المجتمعــات . وكانت تلك الاساليب تشتمل على جوانب ثقافية واجتماعية ومهنية ، حيث يتعرف الناشئــة على عادات وتقاليد وقيم المجتمع من خلال عيشهم فيه . والى جانب ذلك يتعــلم بعض المهارات التى تعينه فى حياته الماديةكصناعة الادوات والمعدات ومن ثم فلم تكن التربية فى تلك المرحلة قائمة عــلىمدارس او مؤسسات تربوية ، بل كانت تعتمد على خبرات وتجارب الكبار الذينكانوا ينقلونها للصغار .

---

١ ــ الغزالى : احياء علوم الدين ، ج ٣ ص ٧١ .

ومن وجهة النظر التاريخيـــة فان المدرسة النظامية والتى نهضت فيما بعـد باكبر قدر من المهمة التربوية لم تظهر الى حيز الوجود الا بعد فترة طويلة من ظهور الاسرة كمجال تربوى • بل ارتبط ظهور المدرسة النظامية بظهور الكتابة والقراءة(١)

واذا كان الشيخ بابكر بدرى قد جعل من الاسرة والبيئة والاخاء مجالات التربية فان بعض المربين المعاصرين يؤكدون ايضا الدور الذى تؤديه هذه المجالات التربوية بالنسبة للنشء • وفى هـذا الصـدد يقول احـد المربين المعاصرين « ••• والافراد يتعلم بعضهم من بعـض الافكار التى يتعاملون بها وبتأثير الثقافة عليهم . وبتفاعلهم المستمر فى المؤسسات المختلفة ومع الاحداث والاشياء المحيطـة بهم فى بيئتهم وفى هذه المجالات العديدة المتكررة والمتجددة على السواء تفـرض عليهم بعض المؤثرات الثقافية التزام بعض العادات والتقاليد والمفاهيم » •

ثم يمضى هذا المربى فيذكر فى شىء من التفصيل انماط التجارب التى يحصل عليها الناشئة من تلك التجارب ، فيقول « ان هذه العمليات التى يعيشها الفـرد تبدأ منذ ميلاده وتستمر طوال حياته ولاتستغرق المدرسة فيها الا جزءا صغـيرا نسبيا . فالاطفال مثلا يعيشون ست سنوات فى المنزل وفى عـلاقة الجـيرة وفى خبرات اجتماعية مختلفة قبل التحـاقهم بالمدرسة فيختلطون بآبائهم واخـوانهم واخواتهم واقاربهم واصدقائهم ويتعلمون من هذا الاختلاط وهـذا التفاعل شيئـا كثيرا من اللغة والعادات والاتجاهات التى تعبر عن نفسهـا فى نمـوهم العقـلى والجسمانى والانفعالى »(٢) •

ومن الموضوعات التى تناولها الشيخ بابكر فى « البدجوجه » مسألة النظام فى المدرسة• ولاشك أن النظام (Discipline) يمثل ركنا هاما فى التربية • ويؤكـد ذلك الشيخ بابكر ويرى ان توفر النظام شرط اساسى للتعليم ، ولجنى ثمرته المتمثلة فى تطوير الفهم والاخلاق ، وتجده يضمن هذا الرأى فى « البدجوجه » قائلا :

ويلزم النظـام قبـل البـدء فى نشر تعـليم لنفـع النشء
لانه كالاسـاس للبنـاء فى الفهم والاخـلاق والنماء(٣)

---

١ – Butts, F. R., op. cit., P. 10.

٢ – عفيفى (محمد الهادى) : فى اصول التربيـة (الاصول الثقافية للتربية) ص ٢٢٩ – ٢٣١ .

٣ – بابكر بدرى : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

وقد اوضح الغرض من النظام بانه يضمن تنشئة الطفل على حسن الاخلاق. وعندما اشار الى فوائد النظام نظر الى ذلك من الزاوية الانسانية والتربوية ، فذكر ان النظام يخلق الالفة والانسجام بين التلاميذ ، كما انه ينظم سلوك الطفل فى المواقف التى تتغلب فيها العاطفة مثل التعصب والكبرياء والعدوان .

وفضلا عن اغراض النظام وفوائده، فقد اوضح اسلوب النظام فى مضمون تربوى . فذكر ان النظام لاينبغى ان يقوم على القهر والارهاب ، بل لابد ان يكون مبعثه الشعور بالواجب والقناعة باتباع الصواب ، وتجنب الخطأ ، واشار الى هذا بقوله :

اذ حظه من النظام المدرسى ... فى بذله الطاعة للمدرس
اساسها احساسه بالواجب ... لا الخوف من رعاية المراقب
فتغرس الفضيلة فى صدره ... حتى ترى فى سره وجهره(١)

ويمضى فيقول :

فمحبة الحق تؤسس الوفاق ... وطاعة الخوف تعلم النفاق

ومن ثم نلاحظ انه يدعو الى نظام مدرسى افضل واكثر فعالية وقائم على اسس تربوية سليمة . ولعلنا اذا نظرنا لبعض الافكار التربوية المعاصرة التى عالجت مسألة النظام فى المدرسة نجد تماثلا مع افكار الشيخ بابكر فى هذا المقام . فقد ذكر بعض المربين ان مفهوم النظام قد اكتنفه سوء الفهم والخلط ، الامر الذى جعله مسلوبا من مظاهر الخير ، مرتبطا بالخوف والالم . ومن ثم فقد اندثر مفهوم النظام الذى يقوم على الارادة ،وحلت محله فكرة النظام الذى يستهدف الاخضاع والتبعية ضمانا لاشاعة النظام(٢) .

كذلك ضمن الشيخ بابكر « البدجوجه » آراءه عن المعلم فتحدث عن واجبات المعلم فذكر ان مهمته ذات جوانب تربوية وثقافية . ووضع أول واجب وهو ازالة الصفات السيئة من شخصية الطفل . واحلال المزايا الحسنة محلها . وقد اشار

١ ـ بابكر بدرى : نفس المرجع .
٢ ـ Hughes, A. G. and Hughes, E. H.: Education, Some Fundamental Problems, PP. 198—199.

الى بعض الخصائص السلبية فى الاطفال كما نبه الى ضرورة ادراك المعلم لهـا • وهذه الفكرة تستند على رأى تربوى هام وهو ما يعرف بـ «معرفة الفروق الفردية» كظاهرة لها أهميتها فى سير العملية التربوية عموما ، وعملية التعلم بصفة خاصة ولجعل عملية التعلم فعالة لابد للمعلم فى البداية من تبين الفروق الفردية فى الفصل علما بانه قد يكون احيانا من الصعب معرفة ذلك بدقة • ولكن لابد من الاعتراف بوجودها ، فمثلا هنالك التلميذ الـذى له مقدرة على هضم الافكار الجديدة ، وهناك من له قدرة كبيرة على التعبير الواضح • كذلك هناك الفروق فى القصور والعجز بين التلاميذ(١) •

وكما أوضح واجبات المعلم كذلك اشار الى صفات المعلم الجيد ، فذكر منها المظهر الحسن ، والحواس السليمة والصحة الكاملة ، والصوت الواضح •

ومثلما اهتم بخصائص المعلم الطبيعية كذلك عنى بمقدرته المهنية والعلمية فاشار الى أن هذه القدرات لابد أن تشتمل على الالمام التام بالمادة التى يدرسها ، والحرص على تحضير الدرس بصورة تجعله مفيدا ومفهوما لتلاميـذه • والاهتمـام الدائم بالتحصيل حتى يجعـل معلوماته غـزيرة ومتجددة •

ونلاحظ ايضا اهتمام الشيخ بابكر بالصفات الخلقية التى ينبغى ان يتحلى بها المعلم ، فهو يرى ان يتخذ المعلم اصحابه من الذين يتمتعون بالخلق الرفيع والعلم الغـزير •

كذلك نلاحظ ان الشيخ بابـكر لا يفصـل بين العملية التربوية والعمليـة التعليمية بل يجعل التربية الاطار العام للعملية التعليمية ـ ويـرى ان العنصر الاخلاقى يمثل ركنا هاما فى التعليم وبان المعلم هو موجه هذه العملية ، فلابد أن تمثل الاخلاق عنصرا رئيسيا فى تكوينه ومن ثم فى الاسلوب الذى يتبعه فى تربية النشء • اذ انه ـ اساسا ـ ينبغى ان يكون القدوة الحسنة والمثـل الطيب فى كافة سلوكه الذى ينتهجه فى تعليمهم وتربيتهم سواء فى الفصـل او خـارج الفصل ومن ثم فلابد ان يكون معتدلا فى سلوكه لا يلجأ الى الصرامة ولا يميل الى اللين بصورة مطلقة بل عليه ان يحرص على ان يضع اسلوبه التدريسى فى مضمون

١ ـ DeCecca, J. P.: Human Learning in the School. P. 479.

انسانى بحيث يجعل التلميذ ينظر اليه كوالده من ناحية ومن ناحية اخرى كمصدر للزاد العلمى ومنبع للعاطفة الرشيـــدة ــ وفى هذا الصدد يقول الشيخ بابكر :

يحب اعســـاله بل وليحترم ودرهم مـــكانة دون العـــلم
يشارك الاولاد فى سرورهم لا يأخـــذهم بذنب غـــيرهم
يكون مثل الوالد الحنـــون لاسيما فى العـــون للمسكين

ونلاحظ أن هذه الآراء التى أوردها الشيخ بابكر عن المعلم الجيد تتفق الى حد كبير مع آراء كثير من المربين فى هذاالمجال • فمنهم من جعل خصائص المعلم الجيد تتمثل فى كمال الصحة الجسمانيةوالنفسية ، وحسن المظهـــر والهنـــدام ووضوح الصوت والحيوية ، بالاضـــافةالى العطف والتعاطف والمجاملة ، فضـــلا عن الالمام الواسع بالمعرفة ، والابتـــكاروقوة الخيال(١) •

ولقد كان من الطبيعى ان تمثل طرق التدريس عنصرا هاما فى « البدجوجه » ذلك لان الغرض منها كما أشار الشيخ بابكر تدريب جماعة من المعلمين علىيده• ولقد اوضح ان المعلم يمثل اساس بنـــاءطريقة التدريس • وفى اعتقاده انالطريقة ينبغى ان تكون وسيلة لتوصيل المعلوماتبطريقة سهلة للمتعلم وفى رأيـــه انه بالرغم من وجود قواعد وطرق للتدريسالا ان مستوى المعلمين فى الاداء يختلف بحسب الفروق فى تجاربهم ومعلوماتهم ونشاطهم •

ثم مضى يتحدث عن شكل الطريقة ، فاوضح ان هذا الشكل ينبغى ان يتخذ طابع التدرج ، اى الانتقال من المحسوسالى المطلق ومن البسيط الى المركب ، ومن الخاص الى العام وغايته فى ذلك جعـــلالعملية التعليمية مفهومة ومهضومة •

واذا نظرنا لاسلوب العملية التعليميةالذى يراه الشيخ بابكر بدرى نجد انه يتفق الى حد كبير مع ما تنادى به نظريات التعلم ذلك ان هـــذه النظريات حينمـــا عالجت عملية نمو الانسان جعلت طابعهاالتدرج • وفى نظرها ان النمو عمليـــة تتابع ، المفروض فيها ان تقود الى النضوج والتكامل • وفى خـــلال ذلك تترابط الاجزاء البسيطة لتؤدى الى الوحدة الكاملة الناضجة(٢) •

١ ــ Shipley, C. M. and Others: A Synthesis of Teaching Methods, PP. 14—15.
٢ ــ Howard, L. and Beauchamp; Understanding Human Development, PP. 178—179.

ولقد تعرض الشيخ بابكر لاساليب التدريس والتعلم ، فحث المعلم على تدريب الناشئة على التفكير والتعليل ، والابتعاد عن التلقين وفى هذا الصدد يقول(١) :

لكن تعليما لما يستلزم ... قوى جميع العقل فقيما
ولا يكون وافيا للغرض ... الا بربط الماضى بالمستعرض
ربط يحث العقل للتفكر ... ويدفع النشء للتصور
ويحذر التلقين فى دروسه ... ما امكن التعليم فى تدريسه

وليس أدل على حرصه على تنمية القدرة على التفكر من انه جعل الاستنتاج والتطبيق يمثلان الطرق الرئيسية للتدريس.

واذا كان الشيخ بابكر قد نادى بهذه الافكار التربوية منذ اكثر من نصف قرن فاننا فى الوقت الحاضر نجدها تمثل الاتجاهات السائدة فى التربية ، ذلك ان النظم التربوية المتقدمة تجعل الابتكار جوهر العملية التعليمية بل تخطط مناهجها حول مفهوم الابتكار ، ولقد استوجب ذلك بصورة اساسية ظروف التطور العلمى والتكنولوجى الهائل .

ولقد اوضح الشيخ بابكر فوائد هذا النوع من التدريس الذى يقوم على الابتكار والتفكير ، فذكر انه يحفز التلميذ للمزيد من المعرفة وينمى فيه الاستقلال الفكرى . ويقوى فيه ثقته بنفسه ـ ولقد اشار الى ذلك عند حديثه عن المقدرة على الاستنتاج ، حيث قال :

طريقة الاتتاج تدريج الفكر ... من المثال للقواعد اعتبر

ثم يمضى فيقول عن فوائدها :

وفضلها تربى فى الطفل ... وثوقه بنفسه فى العقل
وتحمل التلميذ للتفكر ... يكون الاشياء بالتصور
وتفتحن باب تحصيل العلم ... مقتنعا بصحة الذى فهم

ولقد عالج ايضا جانبا يعتبر دعامة هامة بالنسبة لنشاط التدريس والتعلم ويقصد بذلك السؤال . ففى نظره أن طرح السؤال او القاءه ينبغى ألا يتم

---

١ ـ بابكر بدرى : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

بصورة عشوائية بل لابد لها من توجيهوذلك من حيث ان السؤال خبرة تعليمية أو نشاط تعليمى ، ومن ثم لابد أن يقومعلى قواعد تعليمية وتربوية • اذ ان السؤال يكشف عن مدى بلوغ التلميذالهدف والمامه بالمعرفة التى حصل عليها كما انه يعطى المعلم فكرة عن موقف تلامذه عند بداية عمليةالتعلم وعند نهايتها• هذا والى ان الاسئلة العامة تفيد فى اثراء ثقافة التلميذ وتدريبه على تطبيق المعلومات وتصحيحها وضبطها وتجويد المعرفة •

على ان الشيخ بابكر لا يرى ان اىسؤال يؤدى الى تلك الغايات التربوية ، بل يذكر ان السؤال ذا الخصائص الجيدةكفيل بالوصول بالتلميذ للمرامى المرتجاه• ومن ثم فقد وضع اسلوبا او (تكتيكا) للسؤال الجيد • ويتمثل هذا الاسلوب فى الخصائص الآتية :

١ ــ وضوح السؤال ، ٢ ــ الاكتمال ، ٣ ــ الايجاز ، ٤ ــ تنويع نبرات صوت المعلم عند القاء السؤال بحيث يركز على الجوانب الهامة ، ٥ ــ طرح السؤال لكل تلاميذ الفصل دون تعيين فرد للاجابة ، ٦ ــ اعادة السؤال بصيغة اخرى اذا عجز التلاميذ عن فهمه ، ٧ ــ عدم ايراد السؤال بالصورة التى وردت فى الكتاب المقرر ، ٨ ــ لا يتضمن السؤال ما يوحى بالاجابة للتلاميذ ، ٩ ــ تجنب السؤال الذى يتطلب الاجابة بـ (لا) أو (نعم)(١) •

وبالنظرة للخصائص التى حددهاالشيخ بابكر للسؤال الجيد نجد ان كثيرا منها يقوم على قاعدة تربوية ، مثال ذلكوضوح السؤال وتبسيطه وعدم الاستطراد فيه ، وجعله وسيلة للتفكير العميق لاالتفكير الآلى • هذا الى ان الاسئلة التى يجاب عليها بـ (لا) او (نعم) لا تجنىمنها فوائد كثيرة • اما الاسئلة الموجزة او القصيرة فى مبناها والتى تتناولالنقطة مباشرة فانها تثير التفكير وتنشطه•

كذلك يتفق بعض المربين فى ان الاسئلة تخدم اغراضا متعددة فى التدريس بالطريقة الشفوية • حيث انها توفر طريقةلاختبار نتائج عملية التدريس والتعلم ، كما انها تمثل احدى الضوابط الهامة والمؤشرات التى تعين المدرس فى تحديد الدرجة التى يسير بها فى الدرس ويتقدم(٢) •

---

١ ــ Hughes, A. G. and Hughes. E. H.: Learning and Teaching — an Introduction to Psychology and Education, P. 390.

ومثلما وضع الشيخ بابكر قاعدة للسؤال الجيد من حيث وضوح اهدافه وتحسين اساليبه ، ومن حيث الفوائد التي تترتب على ذلك ، كذلك وضع قاعدة للاجابة اشتملت على جوانب تتعلق بالتدريس والتعلم ، مثال ذلك ضرورة تأكد المعلم من ان الاجابة الصحيحة التي يأتي بها التلميذ تكون وليدة الفهم لا الصدفة كذلك لابد ان يعمل المعلم على تذليل الصعوبات التي تجابه التلاميذ في ذكر الاجابة الصحيحة • سواء لاسباب تتعلق بالمقدرة على التفكير ، او لاسباب نفسية تتمثل في الحياء والخجل والخوف والضجر من جانب بعض التلاميذ او لعناد بعض التلاميذ في الاستجابة للاستاذ اوربما كان مردها الاهمال ، وقد اشار الى كل ذلك بقوله :

فالعسر يسره بتعبير سهل ... والاخريان بهما العقاب يحل
وربما كان من استحيائه ... او خوف من ضغط او استيائه
او اعمل الفكر ولم يصادف ... ارشده الاستاذ ولياطف
اواخطأ الموضوع والقول اساب ... ساعده حتى يؤوب للصواب

ولقد جعل الغاية من وضع الاسس للاجابة السليمة هي تحسين عملية التعلم لتغدو مثمرة سواء في تطوير قدرات التلميذ العقلية او صفاته الخلقية • فهو لا يفصل بين عملية التعلم والسعي للتنشئة الاخلاقية للمتعلم • بل يراهما عمليتين تكملان بعضهما البعض وربما برزت هذه الفكرة في قوله :

ويقبلن ما كان من فكر صحيح ... ويرفضن التخمين للكذب الصحيح
فانما التلميذ غالبا يغرر ... مواريا لعجزه اذا حصر
لا يسمح لغير مسؤول يجيب ... في انه ويحذر العطل المعيب

وقد لاحظت ان الشيخ بابكر بدري صنف الموضوعات في « البدجوجه » ولكنه كان احيانا يستطرد عند الحديث عن موضوع معين فيتحدث في موضوع آخر ومهما يكن من امر فان هذا لم يحدث — في اعتقادي — خلطا ، وذلك لان الموضوعات جميعها ذات طبيعة واحدة • بل استطيع ان اصفها بالشمول ، والنظرة التربوية المتكاملة • فهو قد اطلع على آراء تربوية معينة ثم استخلص منها آراء وممارسات استخدمها في تدريب عدد من المعلمين الذين انيط به تدريبهم لفترة

محددة • فوضع لهم ذلك المنهاج الـذىقام على اسس نفسية تربوية واجتماعية ، وجـاء حـاويا لاساليب وممارسات فى تنشئة الطفل ، وتدريسه ، وتدريبه ، كما تضمن القواعد التى تدرب وتعد المعـلم‌المعلم بمادته ، والمدرك لطرائق تدريسه ، المتحلى بالصفات الخلقية التى تدعم اداءهوترشد مهمته •

ولعل اكثر ما يميز هذه التجربة طابع الاصالة ـ فبالرغم من ان الشيخ بابكر قد قرأ آراء بعض المربين ثم صاغ منهـاهذا المنهاج الا أننى كنت اشعر بشخصيته المتميزة فى هذا العمل التربوى ، واحس‌بجهده لوضع تصور للمعلم الجيد•والذى لا يناسب فقط ذلك الزمن الذى كان فيهمحيط التعليم محدودا بل ومسدودا فى كمه وكيفه ، بل وانما يناسب ايضا تعليمناوتربيتنا المعاصرة التى انطلقت الى آفاق واسعة واكتنفتها صعوبات العصر مثلمـا‌يسرت لها فى انطلاقتها • ومن ثم اصبح اتجاه العصر التربوى هو ايجاد المعـلم المربى وليس المدرس فحسب •

وخلاصة القـول ان « البدجوجه » تجربة جيدة فى تدريب المعلمين تستحق الاهتمام والدراسة لانها اتخـذت الجانب‌الفعال فى اعداد وتدريب المعلمين وهـو الجانب الفكرى العملى الانسانى وليس‌الجانب النظرى • هذا الى ان تلك‌التجربة برزت فى وقت كان يسير فيـه تدريب المعلمين فى السودان فى اضيق نطاق •

وارجو ان تكون هذه الدراسة قدكشفت عن جانب هام فى حيـاة الشيخ بابكر بدرى التربوية ، واعنى بذلك دورهفى وضع اللبنات الاولى فى صرح تدريب المعلمين السودانيين •

قـائمة المـراجع

المراجع العربية :

١ ـ بابكر بدرى : تاريخ حياتى ، الجـزء الثانى (الخرطوم) .

٢ ـ عبد الحميد فايد : التربية العامة واصول التدريس (بيروت ١٩٧٠) .

٣ ـ الغزالى (ابوحامد) : احيـــاء علوم الدين (بيروت ١٩٦٠) .

٤ ـ محمد الهادى عفيفى : فى اصول التربية (الاصول الثقافية للتربية) القاهرة ١٩٧٣ .

REFERENCES

1 — Butts, R. F.: A Cultural History of Western Education, N. Y. 1955.

2 — DeCecco, J. P.: Human Learning in the School. U.S.A. 1963.

3 — Howard and Beauchamp: Unredstanding Human Development. New Jersey, 4th. ed. 1962.

4 — Hughes, A. G. and Hughes, E. H.: Education, Some Fundamental Problems U. K. 1965.

5 — Hughes, A. G. and Hughes, E. H.: Learning and Teaching — an Introduction to Psychology and Education. U. K. 1965.

6 — Shipley, C. M. and Others: A Synthesis of Teaching Methods. Canada. 1968.

7 — Valentine, C. W.: Psychology and its hearing on Education, U.K. 1960.